

روح المعاني

ومما يدل على عبوديته عليه السلام منكتب النصارى أن قولس قال فى رسالته الثانية :
انظروا إلى هذا الرسول رئيس أخبارنا يسوع المؤتمن من عند خلقه مثل موسى عليه السلام فى
جميع أحواله غير أنه أفضل من موسى عليه السلام وقال مرقس فى إنجيله : قال يسوع : إن
نفسى حزينة حتى الموت ثم خر على وجهه يصلى ☩ تعالى وقال : أيها الأب كل شيء بقدرتك أحر
عنى هذا الكأس لكن كما تريد لاكما أريد ثم خر على وجهه يصلى ☩ تعالى ووجه الدلالة فى ذلك
ظاهر إذ هو سائل وا ☩ تعالى مسئول وهو مصلى وا ☩ تعالى مصلى له واى عبودية تزيد عى ذلك
ونصوص الاناجيل ناطقة بعبوديته عليه السلام فى غير ماموضع و ☩ تعالى در أبى الفضل حيث
يقول فيه : هو عبد مقرب ونبى ورسول قد خصه موله طهر ا ☩ ذاته وحباه ثم أتاه وحيه وهداه
وبكن خلقه بدا كلمة ا ☩ إلى مريم البتول براه هكذا شأن ربه خالق الخلق بكن خلقهم فنعم
الاله والاناجيل شاهدت وعنه إنما ا ☩ ربه لاسواه كان ☩ خاشعا مستكينا راغبا راهبا يرجى
رضاه ليس يحيا وليس يخلق إلا أن دعاه وقد أجاب دعاه انما فاعل الجميع هو ا ☩ ولكن على
يديه قضاه ويكفى فى إثبات عبوديته عليه السلام ما أشار ا ☩ تعالى اليه بقوله : ما المسيح
ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام وفى التعبير
بالمسيح ما يشعر بالعبودية أيضا ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح كما هو الظاهر أى
لايستنكف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيدا ☩ تعالى وقيل : أنه عطف على الضمير المستتر
فى يكون أو عبدا لأنه صفة وليس بشيء وتقدير متعلق الفعل لازم على ماذهب اليه الأكثرون
وقيل : أريد بالملائكة كل واحد منهم فلاحاجة إلى التقدير وزعم بعضهم أنه من عطف الجمل
والتزم تقدير الفعل وهو كما ترى واحتج بالآية القاضى أبو بكر والحليمى والمعتزلة على أن
الملائكة أفضل من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لأن الذى يقتضيه السياق وقواعد المعانى
وكلام العرب الترقى من الفاضل إلى الأفضل فيكون المعنى لايستنكف ولا من فوقه كما يقال : لن
يستنكف من هذا الأمر الوزير ولا السلطان دون العكس وأجيب بأن سوق الآية وإن كان ردا على
النصارى لكنه أدمج فيه الرد على عبدة الملائكة المشاركين لهم فى رفع بعض المخلوقين عن
مرتبة العبودية إلى درجة المعبودية وادعاء انتسابهم إلى ا ☩ تعالى بما هو من شواهب
الألوهية وخص المقربون لأنهم كانوا يعبدونهم دون غيرهم ورد هذا الجواب بأن هذا لاينفى
فوقية الثانى كما هو مقتضى علم المعانى قيل : ولاورود لأنه يعلم من التقرير دفعه لأن
المقصود بالذات أمر المسيح فلذا قدم ولو سلم أنه لاينفى الفوقية فهو لايبثتها كما إذا
قلت : ما فعل هذا زيد ولا عمرو وهو يكفى لدفع حجة الخصم وأما كون السباق والسياق يخالفه

فليس بشء لأن المجيب قال : انه إدماج واستطراد وأجيب أيضا على تقدير تسليم اختصاص الرد بالنصارى بأن الملائكة المقربون صيغة جمع تتناول مجموع الملائكة فهذا العطف يقتضى كون مجموع الملائكة أفضل من المسيح ولا يلزم أن يكون